

صورة العرب في السينما الأمريكية: دراسة في الصور النمطية وآليات التشويه الإعلامي

The Representation of Arabs in American Cinema: A Study of Stereotypical Images and Media Distortion Mechanisms

* يوسف تمار

¹ - كلية علوم الإعلام والاتصال - جامعة الجزائر 03- الجزائر - youcefteemmar@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2026/06/30

تاريخ المراجعة: 2026/06/27

تاريخ الإرسال: 2026/05/31

ملخص:

يتناول هذا المقال عرض ظاهرة تشويه صورة العرب والمسلمين في مضامين السينما الأمريكية، من خلال قراءة نقدية مختصرة في كتاب الباحث الأمريكي من أصل لبناني جاك شاهين Jack Shaheen عنونه "عرب الشاشة : كيف تشيطن هوليوود شعباً؟" **Reel Bad Arabs: How Hollywood Vilifies a People** 2001 الذي يمثل أطروحة أكاديمية استثنائية من حيث منهجيتها وشموليتها، كما يستكشف المقال كيف وظفت صناعة السينما الأمريكية الأكثر تأثيراً في العالم سرديات متكررة وراسخة لتقديم صورة نمطية سلبية ومشوهة عن العرب، والمسلمين، وتحلل الأبعاد الاجتماعية والنفسية والسياسية لهذه الظاهرة. كما يسلط الضوء على منهجية شاهين الوثائقية الرصينة، وعلى ما أحدثته هذه الدراسة الموسوعية من أثر بالغ في الحقل الأكاديمي لدراسات الإعلام والتمثيل الثقافي.

الكلمات المفتاحية: الصورة النمطية؛ التمثيل الإعلامي؛ التحيز الثقافي؛ السينما الأمريكية؛ الهوية العربية.

Abstract:

This article examines the systematic distortion of Arab and Muslim representation in American cinema, through a critical and in-depth reading of Lebanese-American scholar Jack Shaheen's landmark work, "Reel Bad Arabs: How Hollywood Vilifies a People" (2001). Considered one of the most comprehensive academic studies in media representation, the book documents over nine hundred Hollywood films and reveals persistent, stereotypical portrayals of Arabs as villains, terrorists, and cultural inferiors. The article explores the social, psychological, and political dimensions of this phenomenon, analyzing how the world's most influential film industry has perpetuated cultural bias through its narrative choices. It further highlights the methodological rigor of Shaheen's documentary approach and its lasting impact on media studies, cultural studies, and film criticism scholarship.

Keywords : The Representation, , American cinema, Arabs.

مقدمة:

لا تقتصر السينما على كونها شكلاً من أشكال الترفيه أو التسلية فقط؛ لكنها باتت في عصرنا الراهن أحد أبرز المصانع الثقافية التي تُعيد تشكيل الوعي الجمعي، وتساهم في ترسخ الصور الذهنية، وتُعيد إنتاج الأحكام المسبقة ومن أكثر ما يُثير القلق الأكاديمي والإنساني في هذا السياق ما كشف عنه الباحث الأمريكي من أصل لبناني جاك شاهين (1935-2017) من استمرارية مثيرة للاستغراب في تصوير العرب والمسلمين بصورة سلبية في الأفلام الأمريكية، عبر ما يزيد على قرن من الزمن.

يُعدّ كتابه "عرب الشاشة: كيف تشيطن هوليوود شعباً" الصادر عام 2001 من أعمق الدراسات وأكثرها صرامةً منهجيةً في مجال نقد الصورة الإعلامية، فقد كانت إشكاليته تدور حول سؤالين جوهريين: كيف تشكلت صورة العربي النمطية في الثقافة الشعبية الأمريكية؟ ولماذا استمرت هذه الصورة حتى بعد تحسن تمثيل مجموعات عرقية أخرى في هوليوود؟ وبعد أكثر من ثلاثة عقود من البحث الدؤوب والرصد الميداني، رصد شاهين أكثر من تسعمائة فيلم أمريكي احتوت على تمثيلات مشوّهة للعرب تمتد من عام 1896 إلى مطلع الألفية الثالثة، مصنّفاً إياها في فصول موضوعاتية، ومن أبرز نتائجه أن أقل من 5% من الأدوار العربية في هذه الأفلام جاءت إيجابية أو إنسانية (12 فيلماً صورتم بشكل إيجابي و 52 بشكل محايد)، موثقاً بذلك ظاهرة ممنهجة لا مجرد تجاوزات فردية، وقد صدر الكتاب مرفقاً بوثاقي بالعنوان ذاته، يتناول نفس الأبعاد لقضية تصوير العرب في وسائل الإعلام الأمريكية.

يسعى هذا المقال إلى عرض جوهر هذا العمل الرائد وتقديمه للقارئ العربي والأكاديمي، ونستسمحه عن عدم التوغل في التفاصيل التي احتواها الكتاب، وذلك للأمانة العلمية التي يحملها من جهة، وأن يحكم القارئ الكريم على ما جاء فيه من أفكار من مصدرها الأصلي من جهة أخرى.

جاك شاهين — الباحث والشاهد:



ولد جاك جورج شاهين عام 1935 في الولايات المتحدة الأمريكية لأبوين لبنانيي الأصل، وهو ما منحه بُعْدًا مزدوجًا نادرًا؛ إذ نظر إلى مجتمعه الأمريكي بعين الداخل، وإلى الإرث العربي بعين الانتماء، شغل منصب أستاذ الدراسات الإعلامية في جامعة سَدْرَن إيلينوي لعقود، وكترس حياته البحثية لتتبع أثر الإعلام الغربي في تشكيل صورة المسلمين والعرب.

ما يميّز شاهين عن كثير من المثقفين الذين تناولوا الموضوع ذاته، هو إصراره على منهج التوثيق الشامل لا الانتقائي، لم يكتف بالأمثلة المضئية، بل استوعب المنظومة بأسرها: الأفلام الكلاسيكية، وأفلام الكرتون، والإنتاجات التلفزيونية، والسينما المستقلة، وقد جاء أسلوبه الكتابي جامعًا بين الصرامة الأكاديمية والنبرة الإنسانية، بعيدًا عن العدائية، وقريبًا من التشخيص الموضوعي.

الأطروحة المركزية للكتاب:

تنطلق أطروحة شاهين من فرضية محورية مفادها: أن السينما الأمريكية لم تكتف بتجاهل التنوع الحضاري الهائل للمجتمعات العربية، بل ذهبت أبعد من ذلك لتُشكّل في مخيلة المشاهد العالمي صورة نمطية واحدة مختزلة، يكون فيها العربي دائمًا الشرير الذي يهدد القيم الغربية.، وهو ما أسماه شاهين بـ "العنصرية المبسّمة (Racism with a Smile)"، في إشارة إلى أن هذه الصور تُمرّر تحت غطاء الترفيه البريء.

ولا يقف الأمر عند حدود الإشكالية الإعلامية المجردة، بل يرى شاهين أن هذه التمثيلات المشوّهة تتشابه مع السياسات العامة وتُهيئ الرأي العام لقبول خطابات العداء تجاه الشعوب العربية والإسلامية، بل وتُسهم أحيانًا في تسهيل التدخلات العسكرية بتصويرها كعمل "حضاري" في مواجهة "بربرية".

أصناف الصور النمطية:

رصد شاهين من خلال تحليله المنهجي جملةً من الأنماط المتكررة التي اعتمدتها هوليوود في تصوير العرب ويمكن إجمالها في الأصناف التالية:

- **الشرير العالمي:** يُقدّم العربي بوصفه إرهابيًا أو خاطف طائرات يُهدد الحضارة الغربية. هذا النمط هو الأكثر حضورًا وهيمنةً في أفلام ما بعد سبعينيات القرن العشرين.
- **الشيخ النفطي:** نموذج الثري الجشع والفاسد الذي يحرك خيوط المؤامرات بثروته النفطية، ويُصوّر في الغالب على أنه تهديد اقتصادي وسياسي للغرب.
- **البدوي الهمجي:** تصوير العرب كسكان صحراء لا يربطهم بالحضارة سوى العنف والفوضى
- **مضطهد المرأة:** تُصاغ المرأة العربية في هذه الأفلام إما كضحية مقهورة داخل الحرم، وإما كراقصة غازية تُثير الإغراء، وكلا النموذجين يُفرغ المرأة العربية من إنسانيتها.
- **النموذج المتنجنس والأحادي:** إذ تتجاهل هوليوود ما تزخر به المجتمعات العربية من تعددية دينية وعرقية وثقافية فتُحيل شعوبًا متنوعة إلى نموذج واحد مُختزل.

المنهجية العلمية عند شاهين:

يكتسب عمل شاهين ثقله الأكاديمي من منهجيته الدقيقة التي اتكأت على ركيزتين أساسيتين: التحليل الكمي الذي يوثق المشاهد والأفلام والسنوات بالأرقام والأسماء، والتحليل الكيفي الذي يُفكّك الدلالات ويكشف الإيديولوجيات الكامنة خلف كل مشهد.. فمن خلال مشاهدة أكثر من تسعمائة فيلم أمريكي بنى شاهين قاعدة بيانات ضخمة لا سابق لها في مجال الدراسات الإعلامية المتعلقة بالتمثيل الثقافي

ولعل أبرز ما يميّز منهجه ما يمكن تسميته بـ "الشاهد على النص"؛ إذ لا يكتفي بإدانة النمط، بل يُحيل القارئ إلى المشهد تحديداً واللقطة بعينها، والحوار الدقيق، يجعل من ذلك نقده موثقاً وقابلاً للتحقق ويُحصّنه من التهمة الأيسر في مواجهة الباحثين الناقدين: تهمة التعميم.

التداعيات النفسية والاجتماعية والسياسية:

لا يُعالج شاهين الظاهرة في معزل عن سياقها الإنساني الأوسع، فهو يدرك أن التمثيل الإعلامي المشوّه لا يمر دون أثر، بل يتسلل إلى وعي الأفراد ومواقف الجماعات وقرارات الحكومات. ومن أبرز هذه التداعيات:

الأثر النفسي على الأمريكيين من أصول عربية وإسلامية، لا سيما الأطفال، الذين يجدون أنفسهم أمام تمثيلات إعلامية لا تعترف بوجودهم الإنساني الكامل، مما يُغذّي الشعور بالاغتراب والإقصاء
تشكيل الرأي العام: إذ تُسهّم هذه الأفلام في صياغة مخيلة المشاهد الأمريكي والعالمي حول العرب وتؤلّد مخاوف ومعادات مسبقة تجعل الحوار الحقيقي أمراً عسيراً.

التبرير الأيديولوجي للسياسات الخارجية: إذ تُسهّم هذه الصور في خلق بيئة ثقافية تقبل السياسات العسكرية والعدوانية تجاه الدول العربية، بتصوير المواجهة معها على أنها صراع "حضارة" ضد "همجية".

الاستثناءات وأثر الكتاب:

لا يغيب عن شاهين النزاهة الفكرية؛ فهو يُشير، في سياق موضوعي، إلى عدد من الأفلام التي تجاوزت هذه النمطية ومنحت الشخصية العربية بُعداً إنسانياً حقيقياً، ونسبتها 5 بالمئة غير أن هذه الاستثناءات لم تُشكّل تياراً، بل كانت جُزراً منفردة في بحر من التنميط.

أما على صعيد الأثر الأكاديمي والثقافي، فقد بات الكتاب المرجع الأساسي في مجالات دراسات الإعلام والثقافة والنقد السينمائي

فقد أسس لمجال دقيق لحقل سيميائية التمثيل الإعلامي بمنهجية كمية وكيفية معاً، كما نجح في الربط بين الخطاب السينمائي والسياسة الخارجية الأمريكية، مُظهراً كيف تغذّت الصورة النمطية بالأحداث السياسية (حرب الخليج، أحداث 11 سبتمبر) من جهة أخرى أهمية الكتاب تظهر جلياً في مقارنته بين التنميط العربي وتنميط مجموعات أخرى كاليهود والسود والمسلمين، مستنتجاً أن العرب ظلّوا الأقل حظاً من المراجعة النقدية علاوة على ذلك، فتح الكتاب باباً واسعاً أمام جيل من الباحثين والناشطين والنقاد من أصول عربية وإسلامية لمتابعة هذا المسار، مما أسهم في ترسيخ مقاربة نقدية للتمثيل الثقافي في الإعلام الغربي.

خاتمة

يبقى كتاب "عرب الشاشة" وثيقةً تاريخيةً بامتياز، تُلقي الضوء على آلية خفية من آليات إنتاج التحيز الثقافي وإعادة إنتاجه، وما يجعل جاك شاهين صوتًا استثنائيًا في هذا الحقل هو قدرته على الجمع بين دقة الأكاديمي ودفء الإنساني؛ فهو لا يدين صانعي السينما بوصفهم أفرادًا شريرين، بل يُنبّه إلى خطر الوعي الزائف الذي يُحرّك كثيرًا من قراراتهم دون أن يدركوا ذلك.

إن المسؤولية التي يضعها شاهين على عاتق المبدع والناقد والمتلقي على حدٍ سواء هي نداء أخلاقي يتجاوز حدود الفن والترفيه نحو ما يمكن تسميته بالعدالة الثقافية: أي حق كل شعب في أن يُرى على حقيقته، لا من خلال مرايا مشوّهة تخدم أجندات بعيدة عن الحقيقة والإنسانية.

المصادر والمراجع:

- 1- جاك ش. (2013). الصورة الشريرة للعرب في السينما الأمريكية. القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- 2- Jack G, S. (2001). *Reel Bad Arabs: How Hollywood Vilifies a People*. New York: Olive Branch Press.
- 3- Mahdi, W. F. (2020). *Arab Americans in film: From Hollywood and Egyptian stereotypes to self-representation*. USA: Syracuse University Press.
- 4- Evelyn, A. (2013). Arabs and Muslims in the Media after 9/11: Representational Strategies for a 'Postrace' Era. *American Quarterly*, 65(1), 161-169.